ثورة ١٨٥٧
وتأثيرها على أوضاع الهند

م. م. انتصار علي عبد نجم المشهداني
كلية التربية (أبن رشد) / جامعة بغداد

المقدمة :

عانت معظم دول العالم في العصور الحديثة من سيطرة الاستعمار وطغيانه واستغلاله لثرواتها ، وكانت الهند واحدة من تلك الدول التي شهدت منافسة الدول الغربية للسيطرة عليها ، ومنها بريطانيا التي تمكنت من بسط سيطرتها على تلك البلاد ، إذ ترجع أصول الحكم البريطاني فيها الى اوائل القرن السابع عشر وذلك بعد تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية عام ١٦٠٠ ، التي منحت حق احتكار التجارة في الهند . وقد أدى أنهيار الدولة المغولية في الهند في القرن الثامن عشر الى تمكين تلك الشركة من التدخل في شؤون البلاد ، والحصول على النفوذ السياسي والاقتصادي، واصبحت الشركة بمثابة دولة تدير معظم الشؤون السياسية هناك ، واستمرت السيطرة البريطانية على الهند مدة تزيد على أربعة قرون ، تمكنت بريطانيا باساليبها المعروفة من القضاء على أية حركة قامت لمقاومة وجودها في الهند التي عدتها "درة التاج البريطاني" .

فأقدمت بريطانيا في اعقاب احتلالها المسلح للهند عام ١٧٥٧ ، الى ممارسة سياسة استعمارية في انحاءالهند أدت الى حدوث ثورة ١٨٥٧ ، والتي اختلفت إزاءها وجهات النظر من حيث وصفها بأنها ثورة أم تمرد . الا أنها كانت في حقيقة الأمر – وكما أكد معظم زعماء الهند – ثورة الهند الاولى ضد السيطرة الاستعمارية ، ولذلك فأنها تعد خطاً فاصلاً في تاريخ الهند الحديث .

ومن هذا المنطلق أرتاينا أن يكون موضوع بحثنا هذا يتناول ثورة ١٨٥٧ وتأثيرها على أوضاع الهند ، لما لهما من أهمية في تاريخ الهند الحديث ، إذ ترتبت على هذه الثورة نتائج مهمة كان لها أثر على السياسة البريطانية في تلك البلاد. ولذلك ساعدت هذه الدراسة على الوقوف على أساليب الاستعمار البريطاني في حكم الهند ، ومن ثم شكلت . عاملاً مهماً في معرفة اساليب ذلك الاستعمار في ادارة جميع المستعمرات التي وقعت تحت سيطرته في أي مكان من العالم ، واحكام قبضته عليها.

وقد تطرقنا بداية في هذا البحث الى محاولات بريطانيا للسيطرة على الهند منذ القرن السادس عشر ، والتي اتخذت شكلاً اكبر بعد تأسيس شركة الهند الشرقية البريطانية ، واشرنا الى تطور الدور الذي مارسته هذه الشركة من مجرد شركة تجارية الى تبوأ مركز اكبر بحيث انها اصبحت بمثابة دولة .

كما تناول البحث اوضاع الهند قبل قيام ثورة ١٨٥٧ ، لتشكل تلك الاوضاع أسباباً مهمة ساعدت على تهيئة الظروف لقيام تلك الثورة ، وكذلك تناول البحث ابرز نتائج الثورة ، والتي ترتب عليها احكام السيادة البريطانية على الهند بشكل نهائي ، و استمرت تلك السيادة حتى عام ١٩٤٧ .

وتضمن البحث كذلك ، تقييم للثورة واحداثها واختلاف وجهات النظر بشأنها ، كما اقتضى الأمر التطرق الى ابرز ملامح السياسة البريطانية في الهند ، نظراً لان تلك السياسة افرزتها نتائج الثورة لانها أدت الى قيام الحكم البريطاني المباشر على تلك البلاد .

وكان من ابرز سمات السياسة البريطانية في الهند هي ممارسة بريطانيا لسياستها المعهودة في جميع البلاد التي وقعت تحت حكمها ، والمتمثلة بسياسة "فرق تسد" ، وكذلك اهتمام بريطانيا بكل ما من شأنه تقوية قبضتها السياسية في الهند ، وتحقيق مصالحها فيها . وكان من نتيجة ذلك أن بدأت الحركة الوطنية في تلك البلاد بالتبلور ، متمثلة بتأسيس حزب المؤتمر الوطني الهندي عام ١٨٨٥ .

فضلاً عن ذلك فقد اشتمل البحث على عرض لأبرز الاضرار والمنافع التي لحقت بالهنود من جراء الحكم البريطاني لبلادهم ، مع التأكيد على أن الاستعمار البريطاني لم يكن يهدف في حقيقة الامر الى تحقيق أي منفعة لصالح الهنود بقدر ما كان هدفه الاول والاخير هو تحقيق مصالحه ، وتعزيز سلطانه في الهند – وهذا هو هدف الاستعمار في كل مكان وزمان – وبذلك وضعت بريطانيا ، وبدون قصد ، أسس استقلال الهند .

السيطرة البريطانية على الهند :

وجهت بريطانيا انظارها منذ أواخر القرن السادس عشر الى طريق الفرات للوصول الى مغانم المتاجرة مع الهند[١] ، التي كانت تحكمها آنذاك الامبراطورية المغولية[٢]. ولم يكن البريطانيون اول من سعى أو فكر باستعمار الهند واستغلال ثرواتها ، بل سبقتهم في ذلك الحين العديد من الدول الاوربية كالبرتغاليون والهولنديون والفرنسيون الذين قاموا بالتوسع في الهند عن طريق تأسيس الشركات التجارية فيها ، والتي ارادوا من خلالها تثبت اقدامهم في تلك البلاد[٣] .

ويمكن القول بأن محاولات الاستعمار البريطاني للاستيلاء على الهند بدأت منذ تأليف شركة الهند الشرقية البريطانية عام ١٦٠٠، والتي تلقت من ملكة بريطانيا اليزابيث أمراً بالموافقة على احتكارها لتجارة الشرق[٤] ، واتخذت الشركة من سورات – وهي احدى موانىء الهند – مقراً لها[٥] .

ومنذ العقد التاسع من القرن السابع عشر أخذ حكام حصون الشركة يصدرون قرارات نافذة في حصونهم والمناطق المجاورة لها ، في الوقت الذي شهدت فيه المرحلة ذاتها تنامي التنافس بين الشركات البريطانية والفرنسية والهولندية . وبهذا اخذت الشركة الشرقية البريطانية تمارس نشاطاً سياسياً واضحاً أواخر النصف الثاني من القرن السابع عشر[٦] . وفي عام ١٧١٥ أرسلت الشركة بعثة الى البلاط المغولي انتزعت من الحاكم الضعيف امتيازات كبيرة في كل انحاء الامبراطورية[٧] .

وبعد أن تمكنت بريطانيا من القضاء على نفوذ القوى المنافسة لها الواحدة تلو الاخرى[٨] ، اقدمت على الاحتلال العسكري للهند عام١٧٥٧، عندما تمكنت قوات القائد البريطاني كلايف Glive من الحاق الهزيمة بحاكم البنغال ثم تتابعت السيطرة البريطانية حتى شملت الهند كلها[٩] .

وبذلك لم تعد شركة الهند الشرقية البريطانية مجرد شركة تجارية ، وانما اصبحت بمثابة دولة لها نظمها الادارية والمالية وجيوشها واساطيلها وقلاعها وسيطرتها ، فكانت هي التي تعقد المعاهدات وتعلن الحروب وتسن القوانين وتضرب النقود[١٠] ، كما انها استولت على الكثير من الممتلكات والمصانع الكبيرة في الهند ، واقامت الحصون ، وقامت بتجنيد الجيوش لحماية ممتلكاتها[١١] . فضلاً عن ذلك فقد اخذت الشركة تتدخل في شؤون الولايات الهندية ، وما أن حل عام ١٨٥٧ حتى كان في يد البريطانيين نحو ثلثي الهند تحت سيطرتهم المباشرة اما عن طريق هذه الشركة أو عن طريق الحكام الذين تُعينهم بريطانيا ، أو غير المباشرة عن طريق نظام المحالفات او الوكلاء المقيمين في عدد كبير من الولايات[١٢] . وقد ادت سياسة بريطانيا في الهند والمتمثلة بالنشاط الاستعماري الذي كانت تمارسه شركة الهند الشرقية البريطانية الى قيام ثورة عام ١٨٥٧ ، تلك الثورة التي كانت فاتحة عهد جديد من السيطرة الاستعمارية على تلك البلاد .

ثورة ١٨٥٧

أسباب قيام الثورة :

هناك ظروف وأسباب عدة أدت الى نشوب ثورة ١٨٥٧ في الهند ، إذ أن الشعور المناهض للاستعمار البريطاني في تلك البلاد هو الذي ادى الى نشوب تلك الثورة الكبيرة في وادي الجانج ووسط الهند[١٣] .

فلم يستسغ الهنود السيطرة الاستعمارية البريطانية على بلادهم ، فبعد أن أصبحت البلاد تحت الحكم البريطاني بدأ البريطانيون ، تلك السياسة التي تتفق مع

مصالح المستعمر ، بالضد من مصلحة أهل البلاد . وفي منتصف الخمسينيات من القرن التاسع عشر أخذت كراهية الهنود للبريطانيين تزداد بشكل كبير ، وكانت تصرفات البريطانيين تزيد من هذه الكراهية ، لاسيما مايتعلق منها بمسألة عدم احترامهم للمقدسات الدينية للهنود مثل إرغام الضباط البريطانيين للجنود الهنود على ركوب البحر وهو ما يُعد محرماً في دينهم ، كذلك ما أشُيع عن عزم البريطانيين تنصير الهنود بالاكراه . فضلاً عن أصدارهم العديد من الاوامر التي تمس كرامة الهنود كما هو الحال عندما أصدر الحاكم البريطاني في الهند (لورد كيننك) Kenning عام ١٨٥٦ أمراً الى السلطان بهادر شاه - وهو آخر رموز الامبراطورية المغولية - أعلمه فيه بأنه يعده آخر شخص يسمح له حمل لقب سلطان من هذه الاسرة . وان جميع الامتيازات التي تمتع بها تنتهي بموته . وأن ولده وأن كان سيعد وريث هذه الاسرة ، وسيعطى راتبه المخصص له ، إلا انه سيكون فرداً من افراد الشعب ليس إلا . وكان لذلك تأثير كبير على الهنود لأنهم يعدون السلطان بالرغم من ضعفه رمز السلطة الوطنية[١٤]. ولذلك فقد المسلمون - بشكل خاص - جميع ما كانوا يتمتعون به سواء كافراد أو كامراء . فقد سلب البريطانيون الامراء والامبراطور حق الحكم ، وابقوا في أيدي هؤلاء مظاهر بسيطة في حين أستأثرت شركة الهند الشرقية البريطانية بكل خيرات البلاد[١٥]

وكانت ابرز سمات السياسة البريطانية في الهند هي تشجيع النعرات الدينية والخلافات العنصرية بين الهنود[١٦] ، وذلك من خلال العمل على أضعاف المسلمين من جهة ، ومحاولة كسب الهندوس الى جانب بريطانيا للاستفادة من هؤلاء في تحقيق اهدافها في البلاد من جهة أخرى[١٧] . وكان هذا هو أسلوب البريطانيين وسياستهم في جميع البلاد التي وقعت تحت سيطرتهم ، والذي تمثل في اثارة التفرقة بين المواطنين ، وضربهم بعضهم ببعض لكي يضمنوا لانفسهم البقاء والهدوء . ولم تتردد بريطانيا في إعلان هذه الخطة واثباتها في تقاريرهم كمبادىء وتعليمات وارشادات للموظفين والحكام البريطانيين سواء في الهند او في مستعمراتهم الاخرى. ولذلك نلاحظ ان البريطانيين قاموا بتقريب الهندوس اليهم اولاً ومن ثم قاموا بتحريضهم واثارة احقادهم بمختلف الوسائل ، في الوقت الذي قاموا فيه

بالضغط على المسلمين واضعافهم والعمل على إذلالهم . وبذلك أُتيح للهندوس فرصة التنكيل بالمسلمين تنفيذاً لارادة الحكام البريطانيين ، الامر الذي ادى الى احتفاظ المسلمين بالحقد والضغينة للهندوس ، ومن ثم تعمقت الخلافات بينهما نتيجة للأساليب التي مارسها الاستعمار البريطاني في بلادهم[١٨] ، وفي هذا السياق قال جون مينورد عضو المجلس البريطاني الحاكم في البنجاب : "أن الاختلاف بين الهندوكيين والمسلمين على العموم بدأ في عهد بريطانيا"[١٩] . وشهد بذلك شاهد من أهلها .

أما من الناحية الثقافية فلم يهتم البريطانيون بتعليم ابناء المسلمين او حتى الابقاء على أساليب التعليم التقليدية التي كانت سائدة آنذاك ، بل عملوا على تعطيل التعليم الإسلامي في الكتاتيب والمساجد والمدارس في حين فتحوا ابواب التعليم أمام الهندوس بصفة خاصة على أسس بريطانية[٢٠] فعندما كان اللورد ماكولي (Lord Macaulay) الأديب الانكليزي المعروف في الهند يشغل منصب المستشار لشركة الهند الشرقية البريطانية ، رأى أن يوجه شباب الهند وجهة الحضارة الحديثة بأن يعلمهم اللغة الانكليزية ، فكتب تقريراً قال فيه : " يجب جعل الانكليزية وسيلة التعليم ، حتى تنشأ في الهند طبقة هندية في اللون والدم ، ولكنها انكليزية في الآراء والاخلاق والذهن"[٢١] . ومع ذلك كان عدد المتعلمين الهندوس قليلاً في تلك المدارس مقارنة باعداد الهند الكبيرة . ولكن كان من نتيجة تلك السياسة التعليمية هي ظهور العديد من الهندوس القادرين على المشاركة في الدواوين الحكومية الى جانب بريطانيا. فضلاً عن ذلك ركزت بريطانيا على تعليم ابناء الهندوس تعليماً مسيحياً، وذلك من خلال دعم السياسة التبشيرية في الهند[٢٢] ، وهذا ما دفع زعماء المسلمين الى معارضة السياسة البريطانية ، ومقاطعة الحضارة الغربية وافكارها ومدارسها ، اعلاناً لكراهيتهم وموقفهم ضد المستعمرين[٢٣] .

كان هذا السخط السياسي والديني يؤججه واقع اقتصادي مؤلم حتى قيل "بأن المصائب التي انزلها البريطانيون بالهند هي اعمق بكثير من كل ما حل بها في الماضي .. فكل الحروب والغزوات والفتوحات والمجاعات ، أصابت الهند سطحياً. اما بريطانيا فقد دمرت أسس النظام الاجتماعي دون أن تبدي رغبة في بناء أي

شيء..."[٢٤] . فقامت بريطانيا بتدمير المغازل الهندية ، وطرد منسوجات القطن الهندية من أسواق أوربا. ثم شرعت تصدر الخيوط القطنية البريطانية الى الهند ، وهكذا انهارت صناعة النسيج الهندية ، الامر الذي كان له الاثر الكبير في زيادة العاطلين عن العمل ، ومن ثم ازدياد الفقر[٢٥] .

ونلاحظ مما سبق ذكره ، أن الاستعمار البريطاني في الهند بلغ ذروة تحكمه السياسي وتسلطه الاقتصادي وسيطرته الثقافية منذ منتصف القرن التاسع عشر[٢٦]، الامر الذي ادى الى ان يكون هناك سخط عام على الوجود الاستعماري في تلك البلاد، لكن الهند كانت مفككة ، ولم يكن هناك زعيم يمكنه أن يوحد البلاد في حركة كبرى ضد بريطانيا. ولكن الفكرة كانت موجودة في المناطق لاسيما في المناطق الشمالية ، المناطق التي يكثر فيها المسلمون . ولهذا كانت تلك المناطق تتحين الفرصة المناسبة لكي تثور . وكانت هناك حركات سرية تدعو للثورة ، وتحث جميع الطوائف على التحرك ضد العدو المشترك (بريطانيا)[٢٧] . الامر الذي ادى الى تأجج مشاعر الغضب ضد الوجود البريطاني في الهند ، واستمرت على هذا الحال الى ان سنحت لها الفرصة المناسبة التي ادت الى اندلاع الثورة .

اندلاع الثورة :

اندلعت ثورة ١٨٥٧ في وادي الجانج ووسط الهند[٢٨] ، وهناك اجماع عام على ان الجنود المسلمين والهندوس في الجيش البريطاني المعسكرين في ثكناهم في (ميرت) هم الذين بدأوا الثورة في آيار١٨٥٧[٢٩] ، وأن السبب المباشر لثورتهم هو استخدام نوع من الرصاص له فتيل مغموس بالشحم يقطع بالاسنان قبل استعماله ، وشاع في أوساط الهند ان الفتيل مغموس بشحم البقر والخنزير بقصد إفساد عقائد الهندوس الذين يقدسون البقر ولايجيزون ذبحها ، وعقائد المسلمين الذين لايأكلون الخنزير . وإزاء ذلك امتنع الهنود عن استعمال الرصاص، واعلنت بعض الوية (شركة الهند الشرقية البريطانية) العصيان ، وتمادى الضباط البريطانيون في عقاب الجنود الهنود الذين تذمروا ؛ ولم يلبث اولئك الجنود من القيام بقتل القادة

البريطانيين ، وانطلقوا الى دلهي معلنين الثورة ، التي أنتشرت بسرعة كبيرة سواء في دلهي أو خارجها ، ولاسيما في المناطق الشمالية[٣٠] . واستجاب معظم الشعب الهندي لعمل القوات الهندية ، وساعدوها على طرد الممثلين البريطانيين عن طريق قتالهم حيثما وجدوا . ونصب الثائرون الذين لم يكونوا قد عرفوا -لسوء الحظ في الاكثر- حكماً غير حكم الملوك ، احد احفاد الاسرة الامبراطورية المغولية (بهادرشاه) ، ملكاً في دلهي على الهند[٣١] ، واتخذه الثوار رمزاً لثورتهم[٣٢] .

أثارت انباء التوتر في الهند قلق الحكومة البريطانية ، ولذلك قررت القضاء على "حركة الاستقلال الهندي" في مهدها[٣٣] ، فقاموا بقمع الثورة بمنتهى القسوة، وارتكبوا خلالها افظع الجرائم الوحشية بحق الهنود ، وقد اعترف بتلك الجرائم العديد من المؤرخين البريطانيين . وعلى الرغم من أن الثوار الهنود كبدوا المستعمرين خسائر كبيرة ، إلا انهم كانوا بحاجة الى مزيد من القيادة والتنظيم ، كما كان رد البريطانيين على الثورة اشد واقسى بكثير ، هذا فضلاً عن استمالتهم للكثير من الهنود ليقفوا معهم ضد الثورة ، فقد حصلوا على معونة السيخ الذين كانوا اعداء للبريطانيين ، كما تمكنوا من استمالة بعض كبار الملاك والزعماء الذين وعدوهم برد أراضيهم اليهم بشرط أن يظهروا ولائهم لهم (للبريطانيين) . ومع ذلك فقد استمر البريطانيون سنتين وهم يقاتلون الهنود في كل مكان في الهند حتى اعادوا احتلالها من جديد ، وقضوا على جذور الثورة[٣٤] ، بعد ان تمكنوا من الحاق الهزيمة ببهادرشاه ، الذي تمت محاكمته ونفيه الى رانجون[٣٥] .

نتائج الثورة :

على الرغم من فشل ثورة ١٨٥٧ ، إلا ان تلك الثورة افرزت نتائج مهمة كان أبرزها الغاء حكم شركة الهند الشرقية البريطانية التي تأسست عام ١٦٠٠ . وتم نقل حكم الهند من الشركة الى التاج البريطاني ، ونودي بالملكة فكتوريا امبراطورة على الهند عام ١٨٥٨ ، واصبح الحكم يتولاه نائب الملك المسؤول أمام البرلمان البريطاني[٣٦] ، وكان هذا البرلمان يشرف على شؤون حكومة الهند ويوجهها عن

طريق وزير مسؤول . وقد بقيت الهند خاضعة لمجلس الوزراء البريطاني وتحت حكمه حتى عام ١٩٤٦ على الرغم من اضطرار الحكومة البريطانية في عام ١٩١٩ الى قبول بعض القيود لسلطاتها في الهند من الناحية المالية . وكانت حكومة لندن هي التي تتولى الفصل في جميع المسائل المهمة أو على الاقل كانت تعرض على وزير الهند لإقرارها. وكان لحاكم الهند العام مركز مهم ، ولكن سلطته مع ذلك كانت محدودة ، في حين تركزت معظم السلطة في يد وزير الهند ، اما حاكم الهند فكان يعد تابعاً له ، وخاضعاً لاوامره وتوجيهاته[٣٧] ، بعد أن تحولت الى التاج البريطاني جميع سلطات شركة الهند الشرقية البريطانية ، كما خضعت له جميع قواتها المسلحة[٣٨] .

وبذلك قامت السيادة البريطانية بشكل نهائي في الهند[٣٩] ، ولم يؤدي تتويج فكتوريا امبراطورة على الهند عام ١٨٥٨ الى حل المشكلة بل زادها تعقيداً ، إذ اكتمل بذلك إذلال الهنود ، واصبحوا من رعايا الامبراطورية ، تدير شؤونهم وزارة للهند في لندن[٤٠] . فضلاً عن ذلك فقد ارتبط مصير الهند بمصير معظم الدول الاخرى ، ولاسيما الدول العربية منها، إذ اصبحت سلامة طريق الهند الباب الذي دخل منه الاستعمار البريطاني الى تلك الدول ، والذريعة الوحيدة لاحتلالها[٤١] .

وكذلك انتهى بعد هذه الثورة نظام اكثر تقادماً ، وكان حتى وقت معين اكثر قوة، والذي تمثل بأمبراطورية المغول التي استمر بقاؤها من الناحية النظرية حتى وفاة آخر الاباطرة – بهادرشاه الثاني – عام ١٨٦٢[٤٢] .

وقد اسهمت ثورة ١٨٥٧ في نمو القومية الهندية على الرغم من أنها كانت بعيدة عن ان تكون حركة وطنية . فقد أوضح احد مؤرخي الهند البارزين الدكتور ر.س .ماجو مدار (R.C.Majumdar) ، أن الهند "لم تكن قد طورت أي فكر عام عن القومية الواعية أو الوطنية الحقيقية" . وبعد الثورة عمل كثير من الافراد والهيئات على نشر الفكرة القومية ، وفي خلال عقدين من الزمان بدأت تأخذ طابعاً تنظيمياً[٤٣] . وبذلك يمكن القول بأن حركة تحرير الوطن ظهرت في الهند بعد فشل ثورة ١٨٥٧ ، واشترك في هذه الحركة المسلمون والهندوس على السواء، واصبح

حزب المؤتمر الذي تأسس فيما بعد مركز الاتصال ، وقاعدة النضال لتحرير الوطن[٤٤] .

واخيراً لابد من القول بأنه بعد اخماد الثورة الهندية عام ١٨٥٨ وهزيمة بهادر شاه وارث عرش المغول ومحاكمته ونفيه الى رانجون حتى عام ١٩١٩ لم يكن هنالك اي تهديد خطير للحكم البريطاني في الهند ، وبقيت بريطانيا صاحبة السيادة فيها حتى عام ١٩٤٧ أي لمدة تسعين عاماً بعد الثورة . وقد طرأت على الهند تغييرات كثيرة خلال تلك المدة نتيجة لعوامل اقتصادية وسياسية وجغرافية ، إذ بدأت الهند بوصفها مستعمرة واحدى الممتلكات البريطانية ، ثم مالبثت ان تحولت الى امبراطورية ، خاضعة لحكومة لندن . إلا انها مع ذلك بقيت تطالب بالاستماع الى صوتها كحق من حقوقها ، وغالباً ما كانت الحكومة البريطانية تضطر الى اتباع سياسات لم تكن تقرها ولاتوافق عليها كل الموافقة حفاظاً على مصالحها في الهند[٤٥] . ولذلك سرعان ما أصبحت المصالح البريطانية في تلك البلاد عاملاً مهماً في تشكيل سياسة الامبراطورية[٤٦] . تلك السياسة التي كانت في بدايتها تجارية ، ثم مالبثت أن تحولت الى سياسة استعمارية توسعية في اعقاب قيام السيادة البريطانية في الهند بعد ثورة ١٨٥٧ ، فلم يقتصر هدفها على الاكتفاء باحتلال الهند ، واستغلال ثرواتها ، وانما كانت تتطلع الى بسط سيطرتها على العديد من الدول ، ولاسيما العربية منها .

تقييم الثورة :

كانت ثورة ١٨٥٧ آخر محاولات الهند القديمة لاستخلاص حريتها من السيطرة البريطانية[٤٧] ، ولذلك فإنها تعد نهاية عهد ، وبداية عهد جديد من الاستعمار البريطاني المباشر ، ومن تطور في الفكر القومي التحرري[٤٨] .

لقد أجهدت الثورة الحكم البريطاني الى حد كبير ، ولكنه تمكن في النهاية من القضاء عليها بمساعدة بعض الهنود[٤٩] واحباطها بكل قوة ، وقد اطلق عليها البريطانيون بأنها كانت "تمرداً"[٥٠] ولذلك عُرفت هذه الثورة في تاريخ بريطانيا بأسم

"حركة التمرد الهندية"[٥١] ، وحين يتكلم البريطانيون عن هذه الثورة يصفونها بأنها حركة قام بها بعض المتمردين العسكريين الهنود الذين يعرفون باسم (السيبوي) Sipoy، وهي كلمة انكليزية محرفة عن الفارسية وتعني السباهية أي الفرسان[٥٢] ، ويتجنبون استخدام كلمة ثورة ، وانما يقولون التمرد . ولكنها في الحقيقة وكما وصفها معظم المؤرخين – كانت ثورة الهند ضد الاستعمار البريطاني ، رغم انها لم تشمل جميع الشعب الهندي إلا انها ضمت معظم القوى التي كانت قادرة على التحرك[٥٣] . ولذلك عُدت ثورة ١٨٥٧ ، الثورة الهندية الاولى ، ومطلع الحركات القومية الهندية للقضاء على الحكم البريطاني[٥٤]. ولعل هذا ما جعل البعض يصفها ، ولاسيما في الهند والباكستان بأنها كانت (حرب استقلال) . وقد اشترك المسلمون فيها بصورة فعلية[٥٥] . وفي هذا السياق قال جواهر لال نهرو : "انه كان اقوى بكثير من مجرد حركة تمرد عسكري ، وانتشر بسرعة ، واتخذ شكل ثورة شعبية وحرب من اجل استقلال الهند"[٥٦] .

ونظراً لأن الثورة قامت دون تخطيط مسبق دقيق ، فقد انتشرت في دلهي دون قيادة منظمة ، وكذلك الحال في بقية المناطق الثائرة . وكان اول اتجاه نحو خلق قيادة تتحكم في توجيه الثورة يهدف الى احياء الامبراطورية المغولية ، واعادة السلطات كاملة للامبراطور المغولي (بهادر شاه) . ولكن الاختيار الذي وقع على هذا الامبراطور ليقود ثورة المسلمين والهندوس كان اختياراً خاطئاً، لانه لم يكن الامبراطور ولااعوانه يعرفون بأساليب الحرب والقتال الحديثة ، فكانوا متحمسين اكثر منهم قادة ، في حين كان لدى البريطانيون فرص واسعة لاعادة تنظيم انفسهم ، وتجميع قوات هندية من الامراء الموالين لهم في بقية اجزاء الهند، لينقضوا على معاقل الثوار واحداً تلو الآخر الى أن تمكنوا من القضاء عليها، والقاء القبض على بهادر شاه[٥٧] .

ولاشك في أن هذه الثورة –أو التمرد كما وصفها البريطانيون– قد دفعت اليها اسباب اكثر رسوخاً من مجرد هياج بسبب استخدام الرصاص المشحم ، وادى الى نتائج مهمة . لقد كانت هذه الثورة في الحقيقة بمثابة الخط الفاصل في تاريخ الهند الحديث . ويرى بعض الكتاب الهنود انها قامت اساساً "كحركة ضد النفوذ الغربي" ،

واشاروا في هذا السياق" الى أن استمرار دولة اجنبية في ضم الأراضي ، وانتشار الاساليب الغربية في التعليم والنظرات الجديدة الى الحياة ، كل هذه الاسباب مجتمعة كشفت للعقل الهندوسي عن وجود مجهود دائب لإحلال حضارة غربية محل الحضارة الهندوسية"[٥٨] ، الامر الذي دفعهم الى المشاركة في الثورة الى جانب المسلمين الهنود والقوى الهندية الاخرى ، وكادت تلك الثورة أن تحقق نجاحاً ، حتى ان البريطانيين بدأوا في اعقاب القضاء عليها بأتباع سياسة تهدف الى اشاعة الروح العدائية بين المسلمين والهندوس لكيلا يتحدوا ضد حكامهم مستقبلاً ، واطلقوا على هذه السياسة (سياسة فرق تسد)[٥٩] .

ولابد من الاشارة الى ان جدلاً عميقاً حدث حول نتائج الثورة الهندية ونتائج الحكم البريطاني المباشر . فقد ذهب كارل ماركس الى ان الاستعمار البريطاني في الهند أحدث ثورة اجتماعية في البلاد . في حين أن هناك من يعارض هذا الرأي جوهرياً فيرى أن الهند لوتركت لنفسها لسارت في نفس التيار التقليدي نحو حكم البرجوازية وثورة برجوازية ثم ثورة شعبية . والحقيقة هي أن الاستعمار البريطاني أحدث ثورة اجتماعية وادارية مضادة[٦٠] ، بدت واضحة من خلال السياسة التي مارستها بريطانيا في الهند بعد ثورة ١٨٥٧ .

السياسة البريطانية في الهند بعد ثورة ١٨٥٧ وقيام الحكم البريطاني المباشر :

لابد من القول بداية بان العلاقات بين بريطانيا والهنود أصبحت اكثر تباعداً بعد عام ١٨٥٧ لاسباب عديدة[٦١] تتعلق بسياسة بريطانيا واساليبها في حكم الهند في جميع النواحي سواء كانت ادارية او اقتصادية أو ثقافية وما الى ذلك .

- فمن الناحية الادارية :

قامت بريطانيا بتقسيم الهند الى ولايات ومقاطعات خاضعة لحكام هنود ، المفروض انهم شبه مستقلين ، ولكنهم في الحقيقة كانوا دون استقلال بالمرة ، إذ كان في كل ولاية مقيم بريطاني له السلطة العامة على الادارة . ولم تكن تهمه

الاصلاحات الداخلية أو سوء الادارة في الولاية ، لان همه الوحيد هو تعزيز النفوذ البريطاني فيها . وكانت الولايات تشغل ثلث الهند ، أما الثلثان الاخران فقد كانا تحت حكم البريطانيين مباشرة ، واطلق على هذا الجزء الاخير بالهند البريطانية[٦٢] . وبعد أن توطدت سلطة بريطانيا في الولايات التي حكموها حكماً مباشراً ، بدأوا سياسة اخضاع "الامراء المستقلين" عن طريق التدخل المنظم في شؤونهم ، فتمكنوا من اخضاعهم جميعاً للحكم البريطاني ، واصبحت الهند نتيجة لذلك وحدة سياسية قوية خاضعة لسلطة حكومة لندن .

وكانت الولايات الهندية المختلفة تتكون من إدارات اقليمية تستمد سلطتها من الادارة العامة المركزية ، وكان المشرف على ادارة الهند ديوان الخدمة المدنية أو ما يعرف "بالجهاز المدني الهندي" الذي كان جميع موظفيه من البريطانيين . ولكن في أواخر القرن التاسع عشر سُمح لعدد من الهنود بالدخول في الخدمة العامة (صغار الموظفين) ، للقيام بالاعمال العادية فقط في حين كان جميع الموظفين الكبار من البريطانيين . وكان هذا الجهاز المدني خادماً لمصالح بريطانيا ، ولاسيما ما يتعلق منها باستغلال الهند . وقد بلغت فعالية هذا الجهاز حداً كبيراً في كل ما يتعلق بمصالحها ومصالح الصناعة البريطانية ، ولكنه أهمل كل مامن شأنه رفع مستوى الشعب كالتعليم والصحة والنظافة والمستشفيات[٦٣] .

ولتحقيق مصالح بريطانيا نلاحظ إنها بعد أن ابدلت سياستها التجارية بسياسة استعمارية ، قامت بالعمل على ربط اطراف الامبراطورية بالعاصمة لندن بأحدث وسائل المواصلات والمخابرات ، لكي يكونوا على اطلاع ودراية بكل مايجري في الشرق وعلى استعداد لدفع ماقد يهدد امبراطوريتهم من الاخطار ، ولذلك قاموا بتأسيس السكك الحديد ومراكز البرق والبريد التي تربط الهند ببقية اجزاء الامبراطورية[٦٤] .

- ومن الناحية الاقتصادية :

كانت السيطرة على الاقتصاد - في اعقاب قيام الثورة الهندية - في أيدي البريطانيين ، إذ اصبحت الهند سوقاً محتكرة للتجارة البريطانية أبان انتشار الثورة

الصناعية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . وقد فرضت السلطات البريطانية الضرائب الباهظة على صناعة المنسوجات الهندية وغيرها من الصناعات الاخرى[٦٥] . فضلاً عن ذلك فقد شجعت الحكومة البريطانية بعد عام ١٨٥٨ على إقامة الاوربيين في مساحات واسعة من الهند ، وذلك من خلال قانون أطلق عليه "قانون الأراضي البور" ، وبموجب هذا القانون أُعطيت للأوربيين مساحات واسعة من أراضي التلال، لتمكينهم من الأقامة في جو اكثر ملائمة لهم ، وايجاد مزارع واسعة، الامر الذي ادى بالنهاية الى ايجاد العديد من المستعمرات الزراعية . وقد استغل اصحاب المزارع من الاوربيين ، المزارعين الهنود اسوأ استغلال ، وعملوا على اذلالهم واستعبادهم .

ولم يكن احتكار بريطانيا للمنافع في الهند قائماً على المزارع وحدها ، بل كان يشمل بناء السفن والمصارف والتأمين والتجارة . كما لم تكن الهند في القرن التاسع عشر سوقاً للبضائع البريطانية فحسب ، بل كانت كذلك مصدراً رئيساً لتصدير المواد الخام الى بريطانيا ، ولذلك اصبحت الهند بلاداً فقيرة بسبب استنزاف ثروتها واستغلال مواردها[٦٦] ، لاسيما بعد أن حاول البريطانيون جعل الهند مجرد بلد زراعي منتج للمواد الخام اللازمة لصناعتهم ، فضلاً عن محاولتهم منع دخول الالات الى الهند عن طريق فرض الرسوم الباهظة عليها[٦٧] .

لقد كان أحدى نتائج سياسة الاستعمار الاقتصادي والتسلط الاحتكاري هي أن هذه السياسة أذ تؤدي الى تعاون اعظم ضمن الامبراطورية فأنها تعني عزل الامبراطورية عن بقية العالم ، وقد أدت هذه السياسة الى إضعاف الروابط والصلات القائمة بين الهند ودول العالم الخارجي ، إذ أصبحت الهند تحت رحمة الصناعة البريطانية ، واصبحت هذه الصناعة – على حد قول نهرو – تستقي قوتها منها[٦٨] .

– <u>من الناحية الاجتماعية والثقافية :</u>

اتجه البريطانيون بعد القضاء على الثورة الى احكام سيطرتهم على الهند ، ولذلك قضت سياستهم (سياسة فرق تسد) بتفريق شمل الهنود ، وبث التفرقة والمنازعات بينهم لإضعافهم ، فاتجهوا أولاً إلى اضعاف المسلمين حكام الهند بالأمس

والقضاء على كل امل يراودهم لأسترداد مجدهم الماضي ، فقاموا بمصادرة أراضيهم وعقاراتهم ، وابعادهم عن الوظائف الحكومية التي كانت سابقاً من نصيبهم ، ووضعوا العراقيل أمام الذين يحترفون التجارة[٦٩] . وكان البريطانيون حريصون على ألا يعمل الهنود بصورة عامة في غير المناصب البسيطة في الادارة ، وأن يكونوا بعيدين عن مناصب التخطيط السياسي ، فضلاً عن حرصهم على ابعاد الهنود ، ولاسيما المسلمين عن الوظائف التي تتطلب ثقة ومسؤولية ، إذ لم ينسَ البريطانيون اتجاهات المسلمين الواضحة في عدم التعاون معهم في الماضي ، الى جانب أنهم كانوا يعتقدون أن المسلمين قد اشتركوا في ثورة عام ١٨٥٧ بقوة لاتتناسب مع عددهم[٧٠]، ولذلك كانت وطأة بريطانيا بعد تلك الثورة قد اشتدت على المسلمين اكثر مما اشتدت على الهندوس ، بعد أن عدت المسلمين اكثر عنفواناً ونضالية ، وكذلك اكثر خطراً على الوجود البريطاني في الهند[٧١] . وعلى هذا الاساس استمرت بريطانيا في سياستها الهادفة الى إضعاف المسلمين بالجهل ، فبعد أن كان المسلمون يملكون الكثير من المدارس ، اخذوا يحاربوهم في مدارسهم ، فقاموا بنزع الاوقاف الإسلامية التي كانت توفر لهم الاموال ، واتجهوا الى الاغنياء الذين كانوا يتبرعون لتلك المدارس فأخافوهم واغروهم حتى كفوا عن مساعدتها ، فأُغلق الكثير منها . وقد توافقت اغراض البريطانيين تلك مع فكرة المسلمين السيئة عن المدارس الحديثة التي أنشأها البريطانيون ، إذ امتنع المسلمون عن إرسال ابنائهم الى تلك المدارس ، ونادى كثير من رجال الدين في الهند بتحريم إرسال الطلبة اليها ، لتأثيرها على عقيدتهم الدينية ، فأمتنعوا عن إرسال ابنائهم الى المدارس التي انشأها المبشرون والمدارس الحكومية ، بينما اقبل عليها غيرهم من طوائف الهند الاخرى ، لتكون وسيلتهم الى الوظائف الحكومية الصغيرة التي كان البريطانيون يحتاجونهم فيها[٧٢] .

فضلاً عن ذلك فإن شعور السلطات البريطانية بتفوق الاوربيين الشعبي على الهنود ، كان طابعاً مميزاً للحكم البريطاني في الهند خلال القرن التاسع عشر ، فكانت تلك السلطات تعتقد أن البريطانيين ينتسبون الى شعب ولد ليسود ويحكم ، ولذلك نلاحظ أنه في الجيش كان الهندي لايرقى الى مرتبة ملازم اول ، وفي الخدمة المدنية كان للهنود مستوى خاص من الوظائف لايتعدونه ، وكان التمييز الشعبي

يدخل في سائر نواحي الحياة الاجتماعية ، إذ هنالك فنادق واندية وحدائق لايسمح للهنود بدخولها ، وكانت حياة الهندي تعد شيئاً رخيصاً[٧٣] .

إلا ان هذا الوضع الذي بدأ منذ بداية وجود النفوذ البريطاني في الهند والذي بلغ ذروته خلال ثورة ١٨٥٧ ، أخذ يتغير خلال الربع الاخير من القرن التاسع عشر بسبب يقظة الهندوس الوطنية ، ولاسيما بعد تأسيس حزب المؤتمر الوطني الهندي عام ١٨٨٥ ، الذي عُد بداية لتبلور الحركة الوطنية في الهند[٧٤] . ونتيجة لذلك بدأت مناوئة البريطانيين للهندوس ، ومما لأتهم المسلمين في سبيل مقاومة الحركة الوطنية تحت ستار الدين[٧٥] .

وعلى الرغم من كل ماسبق ذكره فإن هناك من يقول بأن الهنود انتفعوا من الحكم البريطاني كما استضروا منه ، وان كان الضرر اكبر من النفع[٧٦] فأكد أصحاب هذا الرأي على أن الحكم البريطاني قد اعطى الهند "ما لم تعرفه في خلال عصورها التاريخية، فقد أعطاها حكومة لاتنازع سلطتها في أي جزء من شبه القارة الهندية" . واشاروا كذلك الى أن الحكم البريطاني قد وطد القانون والنظام وجلب للهند مفاهيم الحكم البرلماني والحريات الفردية ، وانه ولد شعوراً بالوحدة السياسية بين الهنود ، إذ حول الهند البريطانية الى دولة موحدة ادارياً ، وهكذا "هيئت الاسباب الاولى ليقظة القومية الهندية"[٧٧]، ويدعي البريطانيون لأنفسهم القسط الاكبر من الثناء لالغاء عادة حرق الارملة الهندية عند وفاة زوجها وحرق جثمانه ، إلا ان رئيس الوزراء الهندي جواهر لال نهرو (١٨٨٩ - ١٩٦٤) يرى بأنهم وان استحقوا شيئاً من الثناء لذلك ، إلا ان الحقيقة هي أن الحكومة البريطانية لم تفعل ذلك الا بعد سنين عديدة من مطالبة مصلحي الهند وعلى رأسهم راجارام موهان روي ، وقد الغاها البوكيرك البرتغالي في مستعمرة جوا البريطانية ، ثم الغاها البريطانيون بعد مطالبة المصلحين الهنود والمبشرين المسيحيين[٧٨] .

ويمكن القول بأن الفضل الاكبر للبريطانيون على الهند هو إدخالهم الثقافة الغربية الحديثة[٧٩] ، ولذلك يرى البعض بأنه لولا هذه الطبقة الهندية التي تثقفت بالثقافة البريطانية لما وصلت الحركة الوطنية الى ما وصلت اليه ، مؤكدين "بأن

ثقافة الهند لم تكن تعرف الوطنية – كما نفهمها – كما لم تكن تعرف الحضارة الحديثة ، ولكن بعد أن تكونت هذه الطبقة ، لم يعد هناك خوف من التعليم باللغة الهندية ، لان الايمان بالثقافة الحديثة قد تم ، كما لم يعد هناك خوف من الرجوع الى الثقافة الهندية التقليدية ومقاطعة الثقافة الحديثة" [٨٠] .

وقد حققت هذه السياسة نجاحاً كبيراً لاكثر من قرن ، فأشتغلت الاجيال المتتالية من الهنود المثقفين ثقافة غربية في خدمة البريطانيين في وظائف كتابية ووظائف ادارية أقل منها ، وبذلك مكنت البريطانيين من ادارة شؤون البلد الشاسع المساحة بعدد بسيط من الموظفين الهنود والقوات البريطانية . ومن الطبيعي أن أصبح زعماء حركة الاستقلال ضد البريطانيين – فيما بعد – من هؤلاء الهنود الذين تشبعوا بالثقافة الغربية ، وتدربوا على النمط الغربي والبريطاني[٨١] . إذ لم تلبث ان تفجرت الروح القومية الجديدة من طبقة المثقفين العليا الناطقة بالانكليزية والتي اقتصرت في باديء الامر على الهندوسي ، لان المسلمين كانوا متأخرين جداً ثقافياً[٨٢] .

كما أن هناك من يؤكد على أن بريطانيا تركت للهند جهازاً ادارياً من الدرجة الاولى متمثلاً بالجهاز المدني أو القانوني والقضائي[٨٣] وذلك من خلال وضع القوانين وفرضها في جميع انحاء الهند ، وايجاد نظام محكم لجمع الضرائب وإقامة مشاريع الري واصلاح الطرق الذي ساعد على ربط اجزاء الهند بعضها ببعض ، وسهل التجارة وما الى ذلك من الامور التي كانت تهدف أساساً الى خدمة مصالح بريطانيا واهدافها الاستراتيجية[٨٤] .

أن الدعوة البريطانية التي تؤكد على أن بريطانيا حققت للهند منافع عديدة ، وأن كان فيها الكثير من الحقيقة ، إلا ان الباحث الهندي في سجل الحكم البريطاني في الهند عليه أن يشدد على عوامل اخرى ، وأن يشير الى الاضرار المادية والمعنوية التي الحقها الحكم الاجنبي بالهند[٨٥]. ولذلك نلاحظ أن معظم زعماء الهند، وعلى رأسهم نهرو ، كانوا يشيرون على الدوام الى تلك الاضرار ، فأكدوا على ان البريطانيين اهملوا كل ما من شأنه رفع مستوى الشعب ، ولاسيما في ميدان التعليم،

واشار نهرو الى أن الحركة البسيطة التي بدأت في هذا الميدان، قد املتها على بريطانيا حاجتها بعد ان كان البريطانيون يشغلون الوظائف الكبيرة، ولم يكونوا قادرين على شغل الوظائف البسيطة والوظائف الكتابية . وفي هذا السياق قال : أن حاجة البريطانيون الى الكُتّاب هي التي دفعتهم الى انشاء المدارس والكليات لتخريج اولئك الكُتّاب . وبقي هذا هو الهدف من التعليم في الهند ، ولم يكن الخريجون قادرون على تأدية أي عمل آخر سوى الاعمال الكتابية[٨٦] . ولذلك اكد على ان البريطانيين الحقوا الضرر بالهنود بحصرهم التعليم في طبقة صغيرة، وتخصيص ميزانية ضئيلة لميدان التعليم ، في حين اقتصرت الميزانية التي وضعوها للهند على مواجهة نفقات الجيش والشرطة والادارة المدنية ، واهملت احتياجات الشعب الهندي الاقتصادية والثقافية والتعليمية[٨٧] .

أن اختلاف وجهات النظر الهندية والبريطانية بشأن منافع أو اضرار الحكم البريطاني في الهند ، دفع احد الباحثين الهنود الى القول : "بأن ابرز ملامح الحكم البريطاني في الهند هو ان اعظم الاضرار التي حلت بالهنود تبدو ظاهرياً كما لوكانت نعمة وبركة"[٨٨]. ولعل بريطانيا تستطيع ان تنسب لنفسها فضل كونها أول من فتح للهند نافذة على العالم الغربي ، وأول من اتى لها بالصناعة والعلوم الغربية ، ولكنها إذ فعلت ذلك فإنها عمدت بعدئذ الى عرقلة حركة نمو التصنيع في الهند ، إذ أن البريطانيين حاولوا ايقاف تقدم الهند ، فحالوا دون نموها الصناعي ومن ثم اضروا بنموها السياسي ، وحافظوا على المقومات الاقطاعية والرجعية التي وجدوها مساعدة لحكمهم[٨٩] ، حتى انه يمكن القول بأن البريطانيين خلفوا في الهند اقتصاداً استعمارياً[٩٠] تسبب في الحاق الضرر بالهنود من خلال القضاء على صناعاتهم المحلية كمااسلفنا[٩١] .

ولابد من القول بأنه في الوقت الذي كان فيه البريطانيين يعززون سلطاتهم في الهند ، كانوا كذلك يضعون ، بدون قصد أسس استقلال الهند ، وقد ساهموا في هذا المجال في عدة نواحي سياسية وادارية وقانونية واقتصادية واجتماعية وثقافية وما الى ذلك من الامور التي سبق ذكرها ، والتي قامت بها بريطانيا من اجل تحقيق مصالحها الاستعمارية في الهند . وبأختصار يمكن القول بأن البريطانيين اهتموا

اساساً بحكم الهند لتحقيق مصالح بريطانيا ، ووصل بهم منطقهم الخاص أن يفسروا تلك المصالح على أنها اقصى مصالح الهند ، في حين اهتم الهنود بالمصالح الهندية ، سواء قبلوا الحكم البريطاني كأحسن وسيلة لهم أم أعتنقوا الدعوة للاستقلال. ويفسر هذا الخلاف الأساسي في المصالح تطورات كثيرة في تاريخ الهند الحديث[٩٢].فعلى سبيل المثال كان اول من فكر بتأسيس حزب المؤتمر الوطني الهندي عام١٨٨٥بريطاني يدعى ألن اوكتافيان هيومAllan Octavain Hume الذي كان موظفاً في حكومة الهند ، وكان غرضه من هذا الحزب توطيد الروابط بين الهند وبريطانيا ، ولم يفكر حزب المؤتمر في الاستقلال حينذاك ، بل كان الهدف من تكوينه هو تحسين حال الهنود ، وضمان تعاونهم مع البريطانيين ، واسماع اصواتهم للحكام البريطانيين والتقدم اليهم بمطالبهم في الاصلاح[٩٣] . ولكن مع مطلع القرن العشرين بدأت بوادر التغير والانتقاد الموجه للسياسة البريطانية تدب بين اعضاء المؤتمر انفسهم ، ولما وجدت الادارة البريطانية ان الحزب سائر في غير الطريق الذي اختطته له في الولاء المطلق، بدأت بوضع العراقيل في سير تقدمه ، ومن ثم لجأت الى سياستها التقليدية (فرق تسد) لتأليب الوضع الداخلي بين المسلمين والهندوس ، والعمل على عرقلة مسيرة الحركة الوطنية[٩٤] . وقد استفاد المستعمر البريطاني من ازدياد حدة الخلافات بين الطرفين[٩٥] ، فقامت (الادارة البريطانية) بالايعاز الى المسلمين بتشكيل تنظيم سياسي رسمي خاص بهم عرف بأسم "الرابطة الإسلامية" عام ١٩٠٦[٩٦] . وبذلك أصبح للمسلمين هيئة خاصة بهم . وكانت كلتا الهيئتين (المؤتمر الهندي والرابطة الإسلامية) قد تشكلت بأيعاز من البريطانيين وبتدبير منهم ، لتوجيه الحركة الوطنية الوجهة التي يريدونها ، ولزيادة التفرقة بين المسلمين والهندوس ليسهل حكمهم ، إلا ان أياً من تلك الهيئتين لم تسير على الخط الذي رسموه لها[٩٧] .

واستناداً لما سبق ذكره ، يمكننا القول بأنه كان ابرز جانب في الحكم البريطاني هو اهتمام البريطانيين بكل ما من شأنه أن يقوي قبضتهم السياسية في الهند ، وفي هذا السياق قال نهرو : " ولقد زعموا انهم خلقوا الوحدة السياسية في الهند ، اجل أن الوحدة شيء صالح ، ولكن الوحدة في ظل العبودية هو أمر لايكاد

يدعو الى فخر أي انسان" .ثم اضاف قائلاً : " ومع ان الانكليز اعطونا الوحدة السياسية ، ولكن سواء اعطونا اياها لم يعطونا أياها ، فأن القومية الهندية كانت خليقة بأن تنمو وأن تطلب بهذه الوحدة"(٩٨) .

واخيراً لابد من القول بأن الحكم البريطاني حتى وأن كان قد حقق بعض المنافع للهند فإن تلك المنافع إذا اضيفت لها تلك الخصال السيئة التي تتفشى لدى بعض الافراد من الطبقة العليا في الامة لوجود الحاكم الاجنبي فيها ، وإذا أُضيفت لها كذلك ما تفعله السيطرة الاجنبية من ايحاء روح الذل في سائر افراد الامة ، لعرفت انه ليس في الاستعمار أو السيطرة الاجنبية شيء من الفضائل يعادل الرذائل التي يسببها أو ينشرها في صفوفهم(٩٩) .

وبذلك يمكن القول بأنه على الرغم من وجود اختلاف في وجهات النظر البريطانية والهندية فيما يتعلق بسجل الحكم البريطاني في الهند ، ولاسيما بعد ثورة ١٨٥٧ ، إذ أن ما يمتدحه البريطانيون يشجبه الهنود ، وما يمتدحه الهنود يشجبه البريطانيون ، إلا ان هناك شيء واحد يمكننا الاتفاق عليه هو أن الاستعمار هو استعمار في كل زمان ومكان مهما تنوعت اساليبه في حكم البلاد التي تقع تحت سيطرته ، وأن هدفه الاول والاخير هو خدمة مصالحه واطماعه التوسعية بشتى الطرائق حتى وان كانت على حساب سكان البلاد الاصليين ولذلك عندما نشير الى منافع أو فوائد الحكم البريطاني في الهند لابد من الاشارة الى ان تلك الفوائد اشتريت بثمن غالٍ ، إذ ان ثمنها هو تضحية الاستقلال ، وكل ما يجعل الشعب الهندي شعباً له مكانته ومركزه بين الدول الاخرى ، وبذلك تكون نتيجة الاحتلال البريطاني للهند هي اذلال شعب بأسره بدلاً من رفع شأنه .

الخاتمة

تنافست الدول الاستعمارية للسيطرة على الهند ، ونجحت بريطانيا في تثبيت سيطرتها عليها عن طريق نشاط شركة الهند الشرقية البريطانية التي تأسست عام ١٦٠٠ ، والتي اصبحت فيما بعد القوة الحقيقية الرئيسة في الهند .

وخضعت معظم الهند في منتصف القرن التاسع عشر للسيطرة البريطانية المباشرة أو غير المباشرة . وقد اعتقد البريطانيون انهم تمكنوا من إقامة إنموذجاً للحكم ، وانهم سيستمرون لزمن طويل جداً ، وانهم خلقوا هنداً جديدة ، إلا انهم اصطدموا بقيام االثورات ضدهم ، كان اول تلك الثورات ثورة عام ١٨٥٧ التي تعد بداية للحركات القومية الهندية للقضاء على الحكم البريطاني ،وبداية عهد جديد في تاريخ الهند الحديث إذ سعت الهند من خلال تلك الثورة الى التخلص من السيطرة البريطانية ، وتحقيق استقلالها ، فحاول الهنود تنظيم صفوفهم لمقاومة تلك السيطرة، إلا ان تلك المقاومة كانت تفتقر الى التنظيم ، واستمرت كذلك حتى تأسيس حزب المؤتمر الوطني الهندي عام ١٨٨٥ الذي كان له دور كبير في تحقيق استقلال الهند عام ١٩٤٧ . ولذلك كان الافتقار الى التنظيم ، عاملاً مهماً في تمكين السلطات البريطانية من اخماد تلك الثورة ، التي عانى المسلمون الهنود اكثر ما يكون من قمعها، على الرغم من أنها كانت ثورة مشتركة ، ضمت معظم القوى الهندية.

وكان من اهم نتائج ثورة ١٨٥٧هي الغاء سيطرة شركة الهند الشرقية البريطانية، وقيام الحكم البريطاني المباشر في الهند بعد ان نودي بالملكة فكتوريا امبراطورة على تلك البلاد ، واعلنت بريطانيا تبعية الهند المباشرة للتاج البريطاني عام ١٨٥٨ . وبذلك يمكن القول بأن تلك الثورة قضت على اي حلم ببعث امبراطورية المغول ، وكانت نهاية الثورة تعني كذلك سحق الامبراطور المغولي الذي اتخذه الثوار رمزاً لثورتهم بالرغم من ضعفه . فأنتهت بذلك تلك الامبراطورية وأن استمر بقاؤها من الناحية النظرية حتى وفاة آخر الاباطرة (بهادر شاه الثاني) عام ١٨٦٢ .

لقد قامت السيادة البريطانية بشكل نهائي في الهند بعد عام ١٨٥٧ ، الامر الذي دفع بريطانيا الى ممارسة سياسة استعمارية وعلى نطاق واسع في تلك البلاد من اجل احكام قبضتها عليها ، وكانت تلك السياسة تقوم بشكل أساسي على الحيلولة دون قيام المسلمين والهندوس بعمل مشترك ، وعلى تأليب كل طائفة على الاخرى ، لتجعل بقاءها بينهم ضرورة ، الامر الذي مهد الطريق امامها للتدخل بشكل اكبر في شؤون الهند . كما عملت السلطات البريطانية على استغلال الهند اقتصادياً ، واذلتها سياسياً ، وسعت فيما بعد للقضاء على الروح القومية للشعب الهندي ، بل انها نظرت لهذا الشعب نظرة السادة للعبيد ، وحاولت تبرير اعمالها الاستعمارية بمختلف الاساليب ، إلا ان تلك الاعمال كانت كفيلة بفضح الدوافع الحقيقية للاستعمار ، فقد عمل الاستعمار البريطاني على استغلال موارد الهند ، واستنزاف ثرواتها من خلال جعلها سوقاً للتجارة البريطانية ، ومصدراً مهماً لتصدير المواد الخام الى بريطانيا ، فاصدرت القوانين الخاصة بفرض الضرائب ، واعطاء الاراضي الواسعة للاوربيين ، الامر الذي ادى الى ظهور المستعمرات الزراعية .

واخيراً لابد من القول بأن مدة أربعة قرون من السيطرة البريطانية على الهند هي مدة ليست قليلة ، اتسم من خلالها الحكم البريطاني في الهند بألحاق الضرر الكبير بالهنود في مختلف النواحي ، إلا انه لايمكننا أن ننكر في الوقت نفسه بأن الهنود انتفعوا كذلك من ذلك الحكم سواء من خلال ادخال بريطانيا للثقافة الغربية الحديثة الى الهند أو من خلال وضع القوانين الخاصة بجمع الضرائب واصلاح الطرق واقامة مشاريع الري وما الى ذلك ،فضلاً عن تدريب الهنود على نظام الحكم والادارة حتى ان زعماء الحركة الوطنية الهندية تبنوا النظام البرلماني كأمر طبيعي لم يواجه في الغالب اي خلاف بعد الاستقلال .

كما تمكن الذين درسوا الثقافة البريطانية أن يصبحوا اكثر ألفة بالافكار والنظم الغربية ، وزود البريطانيون – بشكل مباشر أو غير مباشر – الهند بنظام اداري سليم، وبمفاهيم في القانون والنظام ، إذ ان ذلك النظام الاداري مازالت الهند تتبع خطوطه الاساسية ، وتمكنت بريطانيا من ايجاد الاتصال بين الهند والغرب . لكن الجانب الآخر من الحقيقة والتي لايمكن اغفالها هو ان بريطانيا لم تفعل ذلك كله من

اجل خدمة الشعب الهندي ، وانما كان هدفها الاساس تعزيز سلطانها في الهند وخدمة مصالحها واهدافها فيها . والشيء الاهم من ذلك كله هو انه مهما كانت "منافع" الشعب الهندي من الاستعمار البريطاني فأنها لايمكن أن توازي الاضرار الكبيرة التي لحقت بهم من جرائه . وهذا ما اكد عليه زعماء الهند وعلى رأسهم غاندي ونهرو .

المصادر

١. عبد الفتاح ابراهيم ، على طريق الهند ، ط٢ ، مطبعة الاهالي ، بغداد ، ١٩٣٥ ، ص٢٤ ؛ محمد قاسم واحمد نجيب هاشم ، التاريخ الحديث والمعاصر ، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص٤١٣ . للتفاصيل ينظر : عبد الفتاح ابراهيم ، المصدر السابق، ص ٢٥ – ٣١ ؛ محمود عبدالواحد محمود القيسي ، النشاط التجاري والسياسي لشركة الهند الشرقية الإنكليزية في الهند ٦٠٠ – ١٦٦٨،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص ٤٥ – ٤٦.

٢. قامت الإمبراطورية المغولية في الهند على يد ظهير الدين بابر عام ٩٣٢هـ – ١٥٢٦م، والذي كان من أحفاد الأمير تيمورلنك . محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، القاهرة ، د.ت ، ص٢٠٣ ؛ جواهر لال نهرو، من السجن الى الرئاسة أو اكتشاف الهند، ترجمة دار العلم للملايين ، ط٢ ، بيروت ، ١٩٦١ ، ص١٤٨ .

٣. احسان حقي، تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٣٣ – ٢٣٦ ؛ مانوراما موداك ، الهند ... شعبها وأرضها ، ترجمة محمد عبد الفتاح ابراهيم ، مراجعة عز الدين فريد ، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٣٤– ١٣٥ . للتفاصيل ينظر : علي ادهم ، الهند والغرب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص ٣٩ – ٦٢ .

٤. محمد اسماعيل الندوي ، المصدر السابق ، ص٢٤٥ ؛ علي أدهم ، المصدر السابق، ص٥٥ . للتفاصيل ينظر : محمود عبد الواحد القيسي ، المصدر السابق ، ص ٤٧ – ٤٩ .

٥. للتفاصيل ينظر : عبد الفتاح ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٢٥ – ٢٨ ؛ محمود عبد الواحد القيسي ، المصدر السابق ، ص ٦٩ – ١٠٢ .

٦. محمود عبد الواحد القيسي ، المصدر السابق ، ص١٧٦ .

٧. نورمان د.بالمر، النظام السياسي في الهند ، ترجمة محمد فتح الله الخطيب ، المطبعة الفنية ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٤٨ .

8. Mahomed Husain ,A History of the Freedom Movement (1707 – 1947), v.2, Karachi, 1961 , p.557.

للتفاصيل ينظر : عبد الفتاح ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٢٧ – ٢٨ ؛ خيرات البيضاوي، الهند وسياسة الحياد ، دار البيضاوي، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص١٥ ؛ علي ادهم ، المصدر السابق ، ص٦٢ .

٩. عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى عطا، باكستان في ماضيها وحاضرها ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص١٨ ؛ عبد الرحمن حمدي، الهند.. عقائدها واساطيرها ، دار المعارف، القاهرة ، ١٩٧٨،ص١٠٢ ؛جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند،ص١٦٤– ١٦٥.

للتفاصيل ينظر : احسان حقي ، المصدر السابق،ص٢٤٢ – ٢٤٥ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، الشعوب الاسلامية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٥٤٩ – ٥٥١ .

١٠. احسان حقي ، المصدر السابق ، ص٢٥٠ – ٢٥١ ؛ محمود عبد الواحد القيسي ، المصدر السابق ، ص١٧٥ – ١٧٦ .

١١. سلامة موسى، غاندي والحركة الهندية ، ط٢ ، مطبعة التقدم ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص١١ .

١٢. المصدر نفسه ، ص١١ ؛ نورمان د. بالمر ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

١٣. محمد عبد الفتاح ابراهيم ، الهند الشقيقة (عدد خاص بمناسبة زيارة الرئيس جمال عبد الناصر للهند الشقيقة) ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص٣٢ ؛ محمد قاسم واحمد نجيب هاشم ، المصدر السابق ، ص٤١٣ .

١٤. فاروق حسان محمود الخزرجي ، التطورات السياسية الداخلية في باكستان ١٩٤٧- ١٩٧١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص١٣ .

١٥. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٥ ؛

Christopher Hibbert ,The Great Mutity India 1857 , The Viking press , New York ,1978, p 252 -260.

١٦. محمد قاسم واحمد نجيب هاشم ، المصدر السابق ، ص٤١٤ ؛ خيرات البيضاوي ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

١٧. للتفاصيل ينظر: زكي صالح ، رحلة الى الهند ، مطبعة المتوكل ، بغداد ، ١٩٥٠ ، ص ٨٢ – ٨٣ .

١٨. عبد المنعم النمر ، كفاح المسلمين في تحرير الهند ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة ، ص٥٥ ؛ Hibbert , op . cit , p 282

١٩. مقتبس في : المصدر نفسه ، ص٥٦ .

٢٠. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٦ .

٢١. مقتبس في : سلامة موسى ، المصدر السابق ، ص١٢ – ١٣ ؛ نورمان د. بالمر ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

٢٢. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٦ – ٥٥٧ .

٢٣. محمد اسماعيل الندوي ، المصدر السابق ، ص٢٦٢ .

٢٤. مقتبس في : عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٨ .

٢٥. المصدر نفسه، ص٥٥٨؛ جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند، ص١٩٠-١٩٣.

٢٦. فؤاد محمد شبل ، غاندي قديس السياسة ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص١٨ .

٢٧. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص ٥٥٨ – ٥٥٩ .

٢٨. محمد عبد الفتاح ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

٢٩. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٩ ؛ جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند ، ص٢١٥ .

٣٠. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٩ ؛ ؛ نورمان د. بالمر، المصدر السابق،ص٥٨ ؛خيرات البيضاوي، المصدر السابق، ص٢٢؛ فاروق حسان الخزرجي، المصدر السابق،ص١٣ – ١٤ .

٣١. خيرات البيضاوي ، المصدر السابق ، ص٢٢ – ٢٣ .

٣٢. محمد عبدالفتاح ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٣٢ ؛ احسان حقي ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ – ٣٠١ .

٣٣. خيرات البيضاوي المصدر السابق ، ص٢٣ .

٣٤. فاروق حسان الخزرجي ، المصدر السابق ، ص١٤ نقلاً عن : جواهر لال نهرو ، اكتشاف الهند، ص١١٦ – ١١٨.

تشير بعض المصادر الى انه بعد أخماد الثورة أراد القائد البريطاني أن يلقن الهنود درساً لاينسونه ، فأمر أن يعلق أي هندي على كل شجرة في الطريق الممتد من بشاور في كلكتا – وهو طريق أنشأه احد اباطرة المغول ، وكان بعرض الهند كلها أي حوالي ثلاثة آلاف كيلومتر ، وامر بأن تزرع الاشجار على جانبيه – ودخل نفس القائد على أخر اباطرة المغول ووراءه ضباطه يحملون صينية كبيرة من الفضة، وقال ساخراً للامبراطور (منذ زمن لم نتبادل الهدايا ياصاحب الجلالة، وقد أردنا بمناسبة أنتهاء الثورة أن نحمل لك هذه الهدية) . ورفع الغطاء عن الصينية، ووجد الامبراطور رؤوس اولاده الثلاثة .

محمد عوده ، رحلة في قلب نهرو وصور اخرى من الهند ، مطبعة الحرية ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص٣٣ .

٣٥. علي ادهم ، المصدر السابق ، ص٨٠ ؛ محمد عبد الفتاح ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

36. Christine E Dobbin , Basic Documents in Development of Modern India and Pakistan 1835 – 1947 , London , p.18 ;

عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى عطا،المصدر السابق ص١٩ ؛ عبد الله حسين، المسألة الهندية، مطبعة المتوكل، القاهرة، ١٩٤٥، ص٢٠٥-٢٠٨.

٣٧. علي ادهم ، المصدر السابق ، ص٨١ – ٨٢ .

٣٨. نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

٣٩. سيد مقبول احمد ، العلاقات العربية الهندية ، ترجمة نقولا زيادة ، الدار المتحدة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت،١٩٧٤ ، ص١٣٦ .

٤٠. خيرات البيضاوي ، المصدر السابق ، ص٢٦ .

٤١. المصدر نفسه، ص٢٤-٢٥ ؛ سيد مقبول احمد، المصدر السابق، ص١٣٦ .

٤٢. نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

يشير نورمان د.بالمر الى ثورة ١٨٥٧ بأنها "تمرد" شأنه في ذلك شأن معظم المؤرخين والكتاب البريطانيين .

٤٣. المصدر نفسه ، ص١٠٣ .

٤٤. محمد اسماعيل الندوي ، المصدر السابق ، ص٢٦٥ .

٤٥. علي ادهم ، المصدر السابق ، ص٨٠ – ٨١ ؛ محمد اسماعيل الندوي ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ .

٤٦. علي ادهم ، المصدر السابق ، ص٨١ ؛ ك.م. بانيكار ، آسيا والسيطرة الغربية ، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ، مراجعة احمد خاكي، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٢ ،ص١٥٠ .

٤٧. محمد عوده ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

٤٨. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٥ .

٤٩. جواهر لال نهرو ، اكتشاف الهند ، ص٢١٥ .

٥٠. ظفر الاسلام خان ، انديراغاندي (سيرة سياسية) ، تقديم محمد حلمي مراد، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د.ت ، ص٣٠ ؛ علي أدهم ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

٥١. علي أدهم ، المصدر السابق ، ص٧٩ .

٥٢. نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٥٨ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٩ .

٥٣. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٩ .

٥٤. محمد عبد الفتاح ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

٥٥. عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى عطا ، المصدر السابق ، ص١٨ ؛ نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

٥٦. مقتبس في : جواهر لال نهرو، اكتشاف الهند ، ص٢١٥ ؛ نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٥٨ .

٥٧. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٥٩ – ٥٦٠ . للتفاصيل ينظر : جواهر لال نهرو ، اكتشاف الهند ، ص١١٦ – ١١٧ .

٥٨. مقتبس في : نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٥٨ – ٥٩ .

٥٩. مانوراما موداك ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

٦٠. عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٦١ .

٦١. نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

٦٢. جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ترجمة لجنة من الاساتذة الجامعيين، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ١٩٧٩ ، ص١٢٢ .

٦٣. للتفاصيل ينظر : المصدر نفسه ، ص١٢٢-١٢٣ ؛ علي أدهم ، المصدر السابق ، ص٨٢ -٨٤ .

٦٤. للتفاصيل ينظر : عبد الفتاح ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٥٤ – ٥٧ .

٦٥. علي ادهم ، المصدر السابق ، ص٨٥ ؛ عبد الفتاح ابراهيم ، المصدر السابق ، ص٣٦ – ٣٩ ؛ جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ص١٢٠ ؛ سلامة موسى ، المصدر السابق ، ص١٣ .

٦٦. للتفاصيل ينظر ، علي ادهم ، المصدر السابق ، ص ٨٥ – ٨٦ .

٦٧. جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ص١٢٠ .

٦٨. جواهر لال نهرو ، قصة حياتي ، ترجمة مروان الجابري ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر ، د.م ، ١٩٥٩ ، ص٤٢٩ .

٦٩. فاروق حسان الخزرجي ، المصدر السابق ، ص١٥ .

٧٠. نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٦٠ .

٧١. جواهر لال نهرو ، قصة حياتي ، ص٤٤٥ ؛ اكتشاف الهند ، ص٢٣٣ .

٧٢. فاروق حسان الخزرجي ، المصدر السابق ، ص١٥ ؛ عبدالعزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٥٦٢ .

لم يكن الظلم والاضطهاد واقعاً على المسلمين فقط زمن الاستعمار البريطاني، فالهنود جميعاً كانوا مبعدين عن المناصب الكبرى ، وإن نظر الى غير المسلمين نظرة فيها بعض التحيز قد يرجع ذلك الى تعصب (البريطانيين) ضد المسلمين آنذاك ، وقد يكون ذلك عن خشية ، إذ كانت القوة في ايديهم ، وزمام الحكم الى عهد قريب ، او الى أن المسلمين توجسوا خيفة من البريطانيين ، فأنطوا على انفسهم ، وعاشوا عيشة اعتزال فراراً بدينهم من ان يزعزع ، وبثقافتهم من أن تمحى. عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى عطا، المصدر السابق، ص١٨-١٩ .

٧٣. للتفاصيل ينظر : علي أدهم ، المصدر السابق ، ص٨٧ - ٨٩ ؛ جواهر لال نهرو، قصة حياتي، ص٤٣٢ - ٤٣٣ ؛ اكتشاف الهند ، ص١٨٣ - ١٨٥ .

٧٤. محمد مرسي ابو الليل ، الهند . تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، القاهرة، ١٩٦٥ ، ص١٩٣ .

٧٥. زكي صالح ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

٧٦. سلامة موسى ، المصدر السابق ، ص١٢ .

٧٧. جواهر لال نهرو ، قصة حياتي ، ص٤٣٦ .

٧٨. جواهر لال نهرو ، لمحات من تاريخ العالم ، ص١٢٠ .

٧٩. سلامة موسى ، المصدر السابق ، ص١٢ - ١٣ ؛ نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

٨٠. مقتبس في : سلامة موسى ، المصدر السابق ، ص١٣ .

٨١. نورمان د.بالمر ، المصدر السابق، ص٥٢ . للتفاصيل ينظر : جواهر لال نهرو ، اكتشاف الهند، ص٢٠٣ – ٢٠٦.

٨٢. جواهر لال نهرو ، قصة حياتي ، ص٤٤٦ .

٨٣. م.ك شاجلا ، سفير يتحدث ، ترجمة عبد النبي الصواف ، مراجعة شوقي الكيال ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت، ص ٥٩– ٦٠ ؛ نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٢٥ .

٨٤. علي أدهم ، المصدر السابق ، ص٩٠ – ٩١ .

٨٥. جواهر لال نهرو ، قصة حياتي ، ص٤٣٦ .

٨٦. مقتبس في : جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العالم، ص١٢٣ – ١٢٤.

٨٧. جواهر لال نهرو، قصة حياتي، ص٤٣٨ ؛ سلامة موسى ، المصدر السابق ، ص١٣ .

٨٨. مقتبس في جواهر لال نهرو ، قصة حياتي ، ص٤٣٧ .

٨٩. المصدر نفسه ، ص ٤٣٧.

٩٠. م.ك. شاجلا ، المصدر السابق ، ص٥٩ .

٩١. سلامة موسى ، المصدر السابق ، ص١٣ .

٩٢. للتفاصيل ينظر : نورمان د.بالمر ، المصدر السابق ، ص٩٣– ٩٥ .

٩٣. عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى عطا ، المصدر السابق، ص٣٢ ؛ محمد مرسي ابو الليل، المصدر السابق،ص١٩٣؛ محمد عوده ، المصدر السابق ، ص١٤٥ – ١٤٦ .

٩٤. ليلى ياسين حسين ، حزب المؤتمر الوطني الهندي ١٩١٩ – ١٩٣٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ١٨ ، ٢٠ ؛ محمد عوده ، المصدر السابق ، ص١٤٦ .

٩٥. عبد المنعم النمر ، المصدر السابق ، ص٦٢ – ٦٣ .

٩٦. عبد الرحمن حمدي ، المصدر السابق ، ص١٠٤ ؛ محمد عوده ، المصدر السابق، ص١٤٦ – ١٤٧؛ جواهر لال نهرو ، اكتشاف الهند ، ص٢٣٦.

٩٧. فاروق حسان الخزرجي ، المصدر السابق ، ص٢١ .

٩٨. مقتبس في : جواهر لال نهرو ، قصة حياتي ،ص ٤٣٨ – ٤٣٩ .

٩٩. سلامة موسى ، المصدر السابق ، ص١٣ – ١٤ .

خفاجة، ونظرا لاتقانه العربية ودراسته لها وكذلك توطنه بنفس البيئة التي عاشا بها ولانهما كانا شاعرين فذين ، وغزيري النتاج وشعرهما كان الافضل وكان متداولا على الالسن لذا فقد تأثر بهما بشكل خاص وبالشعر العربي بشكل عام ، لاحتكاكه المباشر بالثقافة العربية . ولاننسى انه كان قريبا من مجالس الوزراء العرب والولاة والخلفاء الاندلسيين وكانت مادة هذه المجالس الرئيسية هي الشعر والثقافة العربية . لذا فمن الطبيعي ان يتأثر . وكأي انسان صاحب نزعة شعرية او شاعر لابد ان يتأثر بالشعر الاندلسي عندما يقرأه فكيف اذا كان يعيش مجالسه ويخالط شعراءه. اما ادعاء بعض النقاد انه لم يتأثر فهو من باب التزمت والعنصرية ومحاولة غبن الثقافة العربية والتقليل من شأنها خصوصا في الفترة الاندلسية. بل بالعكس نستطيع القول ان اللاوي لم يكن متأثرا فقط بالثقافة العربية والشعر العربي وانما كان محب للعربية ومعجب بها لانه اولا ترك الشمال المسيحي وتبع الثقافة العربية الى الجنوب وثانيا الف كتابه الفلسفي (هكوزري) الخزري واسماه (الحجة والدليل في نصرة الدين الذليل) باللغة العربية مع انه يتقن العبرية وينظم بها شعرا . فبماذا نفسر ذلك سوى انه كان معجب باللغة العربية . وفنونها وادابها.

٦. كان يكرر بعض الصور في ابيات القصيدة الواحدة مع تغيير او تحوير متفق . وكانت ابياته بعضها يمثل وحدة موضوعية كاملة بينما تجد ان هناك ثلاثة ابيات او اكثر يشتركون ليشملوا وحدة موضوعية واحدة ، لكنه كان يميل الى وحدة البيت الواحد.

كان يهودا اللاوي يميل في قصيدته الغزلية الى الخطاب المباشر والوصف في جميع المواقف فهو واسع الخيال بعيد الافق دقيق الوصف والتشبيه بحيث يجعل القارئ يتخيل الموقف عند الوصف . وعندما نقرأ اشعار ابن خفاجه وبالاخص شعر الغزل والطبيعة نجد انهما يشتركان في الوصف . وهذا يدل على انه تأثر بأبن خفاجه اكثر من بقية الشعراء.

المصادر :

١- الفت محمد جلال ، الشعر العبري القديم والوسيط ، مطبعة الشبكشي (القـاهرة ١٩٧٨) ، ص١٣٥.

٢- γτμυϖ (,νδρυ,νυ ,ηρυεν) ,ηρχγ ,υρπξ κα ϖτρεν/ κτεζφη/ ζηζγ

ϖτρ /11 ∀νγ (1968 ,ρμβ) / ϖσϖβκτ ,ηρπξ

ϖησηπυκεημβητ/ /χεγη/ρβζχπ

179 ∀νγ (1970 οηαυρη) ξν ιχυτρ ,τμυϖ/ ,ησυϖη

٣-

19 λρφ ,ηκτραημρτυ ,ησυϖη / ,ηκκφ / ,ηρχγϖ ϖησηπυ

κεημβητϖ 185 ∀νγ (1979 οηκαυρη) / ,υησηπυκεημβ

ητ ,τμυϖκ ϖρχφ

٤- χ λρφ / οηνγϖυ κτραη / ινφπ ηχμ / χεγη / .∀φ

/ ηχμ η,χα ,γυβ, σγ ,ηρμβϖ ιν

111 ∀νγ / χηχτ κ, οηκαυρη ρηχσ ,τμυϖ

٥- ϖτρ 185 ∀νγ (19) λρφ / ,ηρχγϖ ϖησηπυκεημβητϖ

111 ∀νγ / οα / χεγη / .∀φ

٦- **waxman , m. A History of the Hebrew letrature . Vol , I . printed in U.S.A.**

(New York 1960) P. 227

٧- ϖτρ 187–186 ∀νγ (19) λρφ / ,ηρχγϖ ϖησηπυκεημβητϖ

112 ∀νγ / οα / χεγη / .∀φ

٨- **waxman , m. ibid . p. 227**

٩- 187 ∀νγ / (19) λρφ / ,ηρχγϖ ϖησηπυκεημβητϖ

١٠- 112 ∀νγ / οα / χεγη / .∀φ

١١- 188 ∀νγ (19) λρφ / ,ηρχγϖ ϖησηπυκεημβητϖ

١٢- Waxmzn , M. ibid. P.227

* 11 ∀νγ / οα / κτεζφη / ζηζγ

* 179 ∀νγ / οα / χεγη / ρβζχπ

١٣- الهنداوي ، ابراهيم موسى ، الاثر العربي في الفكر اليهودي، مطبعة الشبكشي(القاهرة ١٩٦٣)، ص ١٠٥.

١٤- محمد عبد اللطيف ، نصوص عبرية من العصر الوسيط ، مطبعة التعليم العالي (بغداد ١٩٨٨) ، ص٥٨.

١٥- 179 ∀νγ / οα / χεγη / ρβζχπ

١٦- الفت محمد جلال ، المصدر السابق ، ص١٣٦.

١٧- 187 ∀νγ / (19) λρφ / ,ηρχγϖ ϖησηπυκεημβητϖ

١٨- Waxman , M. ibid. P. 227

١٩- / υβρυσχ ,ηρχγϖ ,υρπξϖ ,υσκυ, / τ/ ρυτ ιχ

149 ∀νγ (1968 χηχτ-κ,) κτγρζη ,τμυϖ (οηρρυαν) ιυατρ λρφ

٢٠- κτραη ,υρπξ κγ ϖφργϖ ,υξν / ,υηυαρ / ιυρυαη / ,αε

32 / 31 / 30 ∀νγ (1968 οηκαυρη) ξν ιχυτρ ,τμυϖ

٢١- 33 ∀νγ / οα / ιυρυαη / ,αε

٢٢- 34 / 33 ∀νγ / οα / ιυρυαη / ,αε

٢٣- 112 ∀νγ / οα / χεγη / .∀φ

ϖτρ / 187 ∀νγ / (19) λρφ / ,ηρχγϖ ϖησηπυκεημβητϖ -
179 ∀νγ / οα / χεγη / ρβζχπ

– ησρπξϖ ϖρηαϖ ,ρυ, / συσ / ιηκη,

22 ∀νγ (1973 χηχτ–κ,) ξν ιχυτρ ,τμυϖ

٢٤– محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٥٨، انظر

– الفت محمد جلال ، المصدر السابق ، ص ، انظر

٢٥– مجدي وهبة، معجم مصطلحات العربية في اللغة والادب مكتبة لبنان (بيروت ١٩٧٩)، ص ١٤٧.

٢٦– منجد مصطفى بهجت ، الادب الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ٩٢–٨٩٧ هـ دار الكتب للطباعة والنشر ، (الموصل ١٩٨) ص ١٢٣–١٢٤ انظر

مجدي وهبة ، المصدر السابق ، ص ٥٧.

٢٧– ϖησηπυκεημβητϖ ,ηρχγϖ / (19) λρϕ / 188 ∀νγ

٢٨– 23 / 22 ∀νγ / οα / συσ / ιηκη

٢٩– ϖησηπυκεημβητϖ ,ηρχγϖ / (19) λρϕ / 188 ∀νγ

٣٠– ,αε / ιυρυαη / οα / 35 ∀νγ

٣١– ;ξυη / κυτα / ϖκκτσχγ ,γχδ / κιτα ,ιυβϕ οηυρε κτυνα (1923 ϖβηυυ)

135 ∀νγ

٣٢– ;ξυη / κυτα / ϖκκτσχγ / οα / 135 ∀νγ

٣٣– محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٥٩.

٣٤– ابن زيدون ، ديوان ابن زيدون تحقيق البستاني اكرم ، دار بيروت للطباعة والنشر (بيروت ١٩٦٤) ، ص ٣٦.

٣٥– ابي نؤاس ، ديوان ابي نؤاس، المكتبة الاهلية، دار العلوم الحديثة ، (بيروت ١٩٧٠) ، ص ٦٠.

٣٦– محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٥٩.

٣٧- ابي نؤاس ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

٣٨- ابن زيدون ، المصدر السابق ، ص ٩.

٣٩- محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٥٩.

٤٠- الاندلسي ، ابن خفاجة ، ديوان ابن خفاجة ، تحقيق د. سيد غازي ، الطبعة الثانية منشأة المعارف (الاسكندرية ١٩٧٩)، ص ٢٣٢.

٤١- محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٥٩.

٤٢- من الشعر العربي الجاهلي.

٤٣- ابي نؤاس ، المصدر السابق ، ص ٦٨.

٤٤- محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

٤٥- ابن زيدون ، المصدر السابق ، ص ٦٨.

٤٦- الاندلسي ، ابن خفاجة ، المصدر السابق ، ص ٤٧.

٤٧-الاندلسي ، ابن خفاجة ، المصدر السابق ، ص ٤٤.

٤٨- محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

٤٩- الاندلسي ، ابن خفاجة ، المصدر السابق ، ص ٣٣.

٥٠- محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

٥١- ابن زيدون ، المصدر السابق ، ص ٢٦.

٥٢- محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

٥٣- ابي نؤاس ، المصدر السابق ، ص ١١٥.

٥٤- محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

٥٥- ابن زيدون ، المصدر السابق ، ص ٤٩.

٥٦- الاندلسي ، ابن خفاجة ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩.

٥٧- ابي نؤاس ، المصدر السابق ، ص ٨٧.

٥٨- الشنقيطي ، احمد بن الامين ، شرح المعلقات العشر واخبار شعراؤها ، مكتبة النهضة (بغداد ١٩٨٨) ،٨٢ -ص ٩٦.

٥٩- محمد عبد اللطيف ، المصدر السابق ، ص ٦٠.

٦٠- ابي نؤاس ، المصدر السابق ، ص ٢١٥.

٦١- ابي نؤاس ، المصدر السابق ، ص١٢١.

٦٢- ربحي كمال ، دروس في اللغة العبرية ، عالم الكتب (بيروت ١٩٨٢) ، ص ٤٠١.